خامساً: المنهج الجغرافي:

تعد عناصر البيئة التي يعيش فيها الإنسان من المكونات الأساسية للمفاهيم التي يعبر عنها، ولذلك نجد اللغة التي يتكلمها الإنسان تدل على بيئته الجغرافية التي يعيش فيها، فالذي يعيش في بيئة صحراوية ليست لغته كالذي يعيش في بيئة زراعية، وهما يختلفان عن لغة من يسكن مناطق الثلج. ولذلك تُعَدُّ اللغة دليلاً صادقاً للجغرافي الذي يريد أن يعرف المظاهر العامة للبيئة التي يعيش فيها أصحاب لغة معينة، وتساعده في ذلك نتائج دراسة (علم اللغة) للغةِ كلِ بيئةٍ من تلك البيئات.

ومما يشترك فيه العلمان: وضع الأطلس اللغوي، وهو يعنى بتحديد الفواصل الجغرافية بين اللهجات التابعة للغة واحدة، وبين اللغات المختلفة، ويبين أماكن تداخلها، وما تتميز به كل منطقة جغرافية عن الأخرى من خصائص صوتية ومعجمية ودلالية.

اقتبس علم اللغة منذ أكثر من نصف قرن طرائق علم الجغرافية ليضع حدودا لغوية للهجات المختلفة في خرائط تبين معالم كل لهجة وما تختلف به عن لهجة أخرى. ولا تختلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافية إلا أن ما يدون عليها هو ظواهر لغوية، وتطلعنا هذه الخرائط على الاختلافات الصوتية بين المناطق المختلفة ، فقوم يجهرون أصواتاً، وقوم يهمسونها، وطائفة تنطق (الفتحة) صريحة وأخرى تنطقها ممالة.

ومن أشهر الأعمال في مجال المنهج الجغرافي اللغوي هو (الأطلس) الذي عمله المستشرق المشهور (برجستراسر) (ت١٩٣٢م)، فقد عمل (أطلساً) لغويا لبلاد سوريا وفلسطين سنة (١٩١٤م).

وقد ضم هذا الأطلس معلومات مفيدة، ففي الناحية الصوتية لاحظ أن (الكاف) يختلف نطقها بين البدو والحضر، وفي مجال الصيغ لاحظ أن الضمير (نحن) ينطق به على هذا النحو عند الحضريين في الشمال وعدد قليل من البدو، وينطق (احنا) بين الحضريين في الجنوب والبدو في الغرب.

وفي مجال المفردات يذكر أن البدو يستعملون في معنى (الآن) كلمة (هسّع) او (هسّاع) وكذلك الحضريون في شرق الأردن. أما سائر الحضريين فإنهم يستعملون (هلّا) وكذلك (أسّا)

وذكر أيضا أن الحضر يقولون (في عرضك) أما البدو فيقولون (دخيك). هذه الأمثلة مما ورد في الأطلس اللغوي.

ومن الدراسات في مجال علم اللغة التاريخي دراسة الدكتور إبراهيم السامرائي الموسومة بـ (التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق) وفيه بيان للهجات العراقية موزعة على مناطقها من العراق.

ويلاحظ على المنهج اللغوي الجغرافي أنه منهج وصفي أي يُعنى بالواقع ويسجله، ولا يهتم بالأسباب والدواعي التي تعود إليه أو بمعنى آخر لا يُعنى بأصول الظاهرة اللغوية.